إِسْتِرَاتِيْجِيَّاتُ حِفْظِ الصَّحَّةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ مِنْ مَنْظُوْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ

Strategies for the Preservation of Social Health from a Qur'anic Perspective

م.م سُمَيَّة حسن عليان

Assit.Lect. Sumaya Hassan Alian

إيران / جامعة أصفهان / قسم القرآن والتربية الإسلامية.

Iran / University of Isfahan / Department of Quran and Islamic Education

s.hasanalian@fgn.ui.ac.ir

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

مُلَخَّصُ البحث:

الإنسان كائن اجتماعيّ ولا يكشف طاقاته وقدراته ولا يبلغ السّعادة إلّا في ظّل العيش في مجتمع سليم ينماز بالصّحّة والسّلامة في كلّ الأمور المختلفة؛ ومنها البعد الاجتماعيّ. وأنّ القرآن الكريم عبر البرامج الإلهيّة الّتي يطرحها يُعَدُّ المخرج الوحيد من الأزمات الّتي تعاني منها الإنسان المعاصر في جوانبَ شتّى من حياته؛ ولا سيّما الحياة الاجتماعيّة؛ لأنّه ذلك الكتاب الّذي أنزله مَن هو أَعْرف بالإنسان مِن نفسه، وفيه ممّا لا شكّ ولاريب فيه أنّها هي البرامج الّتي تحقّق للإنسان سعادته الدّنيويّة والأخرويّة .

انسياقًا من هذا ونظرًا إلى أهمّيّة موضوع الصّحّة الاجتماعيّة للإنسان يستهدف هذا البحث إلى دراسة الإستراتيجيات الّتي يقدِّمها القرآن الكريم لحفظ الصّحّة الاجتماعيّة؛ مستخدمًا المنهج الوصفيّ -التّحليليّ- .

من أبرز ما حصل البحث عليه هو أنّ أبرز الإستراتيجيّات الّتي يمكننا فهمها من القرآن الكريم هي الاهتمام بالأسرة ، والتّكافل الاجتماعيّ، والعدالة الاجتماعيّة والسّعي في سبيل تحقّقها، والأمن بكلّ أبعاده، والإيمان بالله تعالى، والحثّ عليه وتقويته في المجتمع، وحفظ الوحدة الإسلاميّة، وإشاعة القيم الإنسانيّة، وإصلاح النّظام الاقتصاديّ، وحفظ الكرامة الإنسانيّة. وهذه الأمور تساعد الإنسان في حفظ الصّحّة الاجتماعيّة، وتضمن له السّيطرة على التّحدّيات والمشاكل الّتي طرأت على المجتمع المعاصر إثر التّغييرات الحديثة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الصّحّة الاجتماعيّة، الإستراتيجيّة؛ الأخلاق، القيم.

Abstract :

Human beings are social creatures who can only unlock their potential and achieve happiness by living in a sound and healthy society. This includes a healthy social dimension. The Glorious Qur'an, with its divine programs, provides the only way out of the crises afflicting contemporary humanity in various aspects of life, especially social life. This is because it is a book revealed by the One who knows humanity better than they know themselves, and it undoubtedly contains the programs that ensure human happiness in this world and the hereafter.

Based on this understanding and in light of the importance of social health for human beings, this research aims to study the strategies offered by the Glorious Qur'an to preserve social health. The study uses a descriptive-analytical methodology.

One of the most significant findings of this research is that the most prominent strategies derived from the Glorious Qur'an are: focusing on the family, social solidarity, striving for social justice, security in all its dimensions, belief in Allah, the Almighty and promoting it within society, preserving Islamic unity, spreading human values, reforming the economic system, and preserving human dignity. These factors help individuals maintain social health and enable them to overcome the challenges and problems that have emerged in contemporary society as a result of recent changes.

keywords: Glorious Qur'an, Social Health, Strategy, Ethics, Values.

المقدّمة:

القرآن الكريم هذا الكتاب المقدّس هو رسالة ربّ العالمين إلى جميع النّاس كما ورد في الآية الكريمة بأنّ النّبيّ محمّدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) هو رسول ربّه إلى العالمين: ﴿قُلْ يا أَيهَا النّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيكُمْ جَمِيعًا﴾ **[الأعراف: ١٥٨]**، وأنّ هذه الرّسالة لم تختصَّ بزمن صدر الإسلام ونزول القرآن الكريم، بل تجاوزت كلّ الحدود الزّمانيّة والمكانيّة؛ كما أنّها لم تختصَّ بأمّة دون أمّة وبشعب دون آخرَ، ولا بزمن دون زمن آخر.

والإسلام هذا «عنوان لحقيقة قديمة بدأت مع الخليقة وسايرت حياة البشر وتسلسلت مع جميع الرّسالات الّتي أوصلت النّاس بربّهم الأعلى وعرّفتهم ما يريده الله منهم».[1]

ولعلّ أبرز ما انماز به الإسلام كان في شموليّة رسالته، وأنّه دين الفطرة الإنسانيّة: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ **[آل عمران: ١٩]** بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لَا يعْلَمُونَ﴾ **[الرّوم: ٣٠]**، ولمّا كان الإنسان يمكن أنْ يميلَ عن هذه الفطرة السّليمة ويحيد عنها لذلك أرسل الله سبحانه وتعالى رسله تترى ليوجّهوا الإنسان إلى هذه الفطرة؛ وبهذه الفطرة السّليمة يقدِّر الإنسان على الارتقاء إلى الكمال الإنسانيّ.

ومن أبرز الرّسائل الّتي أشاعها القرآن الكريم رسالة إشاعة القيم الإنسانيّة تلك؛ وهي الّتي استمدّت «من الشّرع القويم والمعيار الّذي ينظر الإنسان من خلاله إلى جميع شؤون حياته والميزان الّذي توزن به الأعمال البشريّة فيتحدّد من خلالها ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه والمعيار الذي تعرف به قيمة الأشياء والّتي تحدّد تفكير أفراد المجتمع وسلوكهم وهي الأمر المستقيم الّذي لا عوج فيه والقيمة الرّفيعة».[٢]

وممّا يدلّ على انتقال الرّسالة المحمّديّة من الإطار القوميّ إلى الإطار العالميّ الإنسانيّ تلك الألفاظ والنّداءات الّتي وردت في القرآن الكريم؛ مثل: «**يا أيّها النّاس**» و«**يا بني آدم**».. فالدّعوة القرآنيّة هنا موجَّهة إلى جميع النّاس على اختلاف أجناسهم ولغاتهم المتباينة وألوانهم المتفاوتة فالرّسالة المحمّديّة لم تكن حِكْرًا على العرب كما قد يتصوّر بعضهم أو إلى أمّة محدّدة بعينها بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨].

غنيٌّ من التّوضيح أنّ هذا الكتاب الإلهيّ ببرنامجه الشّامل يهدف إلى بناء مجتمع سالم بعيد عن المشاكل في الأبعاد المختلفة للحياة وبلوغ الإنسان إلى سعادته في الدّنيا والآخرة؛ وممّا يهمّه الإنسان في هذا المسير، ومن معايير المجتمع السّالم هو الصّحّة الاجتماعيّة ...

وانطلق هذا البحث إلى دراسة الإستراتيجيات الّتي يمكننا أخذها من القرآن الكريم.

أسئلة البحث:

ويحاول البحثُ هذا الإجابةَ عن السّؤالين الآتيين:

ـ ما الإستراتيجيّات الّتي وردت في القرآن الكريم لحفظ الصّحّة الاجتماعيّة؟

ـ ما أهمّ القيم الاجتماعيّة الّتي أكّدها القرآن الكريم، ولها علاقة وطيدة بالصّحّة الاجتماعيّة؟

منهج البحث:

اقتضت خطّة البحث اتّخاذ المنهج الوصفيّ التّحليليّ لدراسة الإستراتيجيّات لحفظ الصّحّة الاجتماعيّة؛ إذ هذا المنهج أنسب منهج للدّراسات في العلوم الإنسانيّة.

وانسياقًا من هذا لا بدّ لنا من الإشارة إلى **أهمّ المصطلحات** الّتي استخدمت في البحث؛ ومنها:

الصّحّة الاجتماعيّة:

الصّحّة الاجتماعيّة مفهوم مهمّ المراد منها العلم والسّعي في تأمين الحاجات الأساسيّة المادّيّة والاجتماعيّة؛ وهي من المتطلّبات القبْليّة لحركة الإنسان والمجتمع في مسير الاعتدال والكمال والرّقيّ.[٣]

ومن أهمّ المعايير والميزات الّتي يمكننا الإشارة إليها لاختبار هذا المفهوم هي

الّتي أشار إليها كيبز؛ وهي خمسة: الاندماج الاجتماعيّ، القَبول الاجتماعيّ، المشاركة الاجتماعيّة، والازدهار الاجتماعيّ، والانسجام الاجتماعيّ،[٤] وإذا درسنا كلّ هذه المعايير لنظريّة كينز في الصّحّة الاجتماعيّة على أساس الشّريعة الإسلاميّة سنجد نماذجَ كثيرةً من الآيات القرآنيّة ومن السّيرة النّبويّة أنّها تنطبق على هذه المعايير، ونستنتج أنّ الشّريعة الإسلاميّة السّمحة لم يترك أيَّ حاجة للإنسان إلّا واهتمَّ بها.

ويذهب العلماء إلى أنّ للشّريعة دورًا فعّالًا وأثرًا بارزًا في الصّحّة؛ ولا سيّما الصّحّة الاجتماعيّة؛ وذلك بزيادة من إحساس التّعلّق والتّرابط بين الأفراد الّذين لهم معتقدات مشتركة؛ ولذلك تزداد قدرتهم في مواجهة المشاكل الّتي تهدّد المجموعة.

الإستراتيجيّة: لفظة إستراتيجيّة مشتقّة من الكلمة اليونانيّة «Stratégos». الّتي تعني القائد العسكريّ؛ وهي الّتي تتكوّن من كلمتين«Stratos et Agein» الأولى تعني الجيش والثّانية تعني القيادة.

واصطلاحًا: وُجِدت عدّة تعاريف للإستراتيجية؛ إذ يحاول كلّ واحد من روّاد الفكر الإستراتيجيّ تعريف الإستراتيجيّة من الزّاوية الّتي رآها منها.

منها «هي الأفق التّصوّريّ أو الكيفيّة الّتي تجعل المؤسّسة تجيب عن التّساؤلات الآتية: ما هي مؤسّستنا؟ ما هي مهمّة المؤسّسة؟ ما الّذي يجب أنْ يكونَ أهدافًا للمؤسّسة مقارنة بالسّوق، الموارد، القدرات الإبداعيّة، الأرباح، تكوين الأفراد والمسؤوليّة الاجتماعيّة؟ وقيل كذلك إنّها: «خطّة متجانسة مدمجة أهداف وسياسات

المؤسّسة، وأيضًا على أنّها الكلّ أو هي المجموع المكوّن من تصوّرات، قرارات، تصرّفات بهدف تحديد الغايات العامّة والأهداف، الوسائل الّتي تسمح بتحقيق هذه الغايات وبتقييمها ومراقبة الأداء النّاتج عن هذا التّنفيذ» كما تُعرّف بأنّها عمليّة تحديد الأهداف والخطط والسّياسات المناسبة للظّروف البيئيّة الّتي تعمل في ظلّها المنظّمة، وهي الّتي تتضمّن عمليّة تحديد البدائل المتوافرة وتقويمها، أو هي مجموعة السّياسات والأساليب والخطط والمناهج المتّبعة من أجل تحقيق الأهداف المسطّرة في أقلّ وقت ممكن وبأقلّ جهد مبذول.(٥)

إستراتيجيّات حفظ الصّحّة الاجتماعيّة من منظور القرآن الكريم:

الأسرة والاهتمام بها:

اللّبنة الأولى في المجتمع هو الأسرة؛ وكأنّها الأساس المتين لبناء المجتمع؛ فذلك المجتمع الّذي فيه تقوم الأسرة على أسس من الفضيلة والأخلاق والتّعاون فهو مجتمع قويّ متماسك متعاون يساير ركب الرّقيّ والتّطوّر، والأسرة هي وحدة اجتماعيّة صغيرة وأساس وجود المجتمع والمهد الحقيقيّ للطّبيعة الإنسانيّة، وفي ظلال هذه الوحدة يتربّى الإنسان الصّالح ويترعرع؛ وهناك ترابط وثيق بين أفراد الأسرة وتجمع بين كلّ الأسر في المجتمع روح الأخوة.

يُلحَظ المتأمّل في الآيات القرآنيّة أنّها قد عرفت الأسرة على أنّها أهمّ مكان لسكينة الإنسان مؤكّدًا ضرورةَ وجود المودّة والرّحمة بين الزّوجين بدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ

آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرّوم: ٢١]، وعرفت كلا الزّوجين بمنزلة اللّباس للآخر: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، بمعنى أنّ كلا الزّوجين عليه أنْ يحفظَ أسرار الآخر ويحافظ عليه ويحميه من الأخطار، كما أنّ اللّباس يحفظ الإنسان ويقيه من البرد والحرّ، لقد سعى الله سبحانه وتعالى إلى بيان حقيقة مهمّة تتعلّق بالمجتمع الإنسانيّ الّذي يشكّل فيه الرّجل والمرأة الدّعامة الأساسيّة لتكوين المجتمع، ولا يكون صلاح المجتمع إلّا بصلاحهما ولا فساده إلّا بفسادهم؛، فعندما يكون الأب والأمّ صالحَين تكون الذّرّيّة صالحة وعندئذٍ نؤسّس لمجتمع صالح؛ ولذلك حثَّ القرآن الكريم الآباء على تربية أبنائهم تربية إيمانيّة للمحافظة عليهم في الدّنيا من الانحرافات والفتن ولفوزهم في الآخرة وسعادتهم فيها؛ وفي ذلك قال تعالى: ﴿يا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيفْعَلُونَ مَا يؤْمَرُونَ﴾ [التّحريم: ٦].

لقد وضع الله سبحانه وتعالى لمسألة تكوين الأسرة أهمّيّة كبرى؛ إذ إنّها أوّلًا وقبل كلّ شيء نواة لتكوين المجتمع الصّالح؛ وهو بحدّ ذاته حلّ لبعض المشاكل الاجتماعيّة أيضًا فالزّواج الّذي يعدّ الرّكيزة الأولى لتكوين الأسرة؛ إذ إنّه سُنّة أنبياء الله وأوليائه من أجل تكوين الأسرة من الذّرّيّة الصّالحة الّتي ستكون في ما بعد نواة المجتمع الصّالح بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ

أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرّعد: ٣٨]، فضلًا عن كون الزّواج يشكّل حلًّا لمشكلة الفقر في بعض الأحيان؛ لأنّ الله تعالى هو الّذي يغني عباده من فضله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النّور: ٣٢]؛ إذ يُعَدّ الزّواج منظومة لحفظ النّظام الأسريّ وتحصين الفروج وإعفاف الشّباب وتوفير السّتر والوقاية للمسلم والمسلمة من أهمّ ميزات النّظام الاجتماعيّ في الإسلام من أجل تأسيس المجتمع الصّالح؛ ففي النّكاح إعانة للشّاب ذكرًا كان أم أنثى على غضّ بصره وحفظ فرجه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٥-٦] ؛ كما أنّ في الزّواج حلّ للكثير من المشاكل الاجتماعيّة فهو يؤدّي عندذاك إلى إيجاد الأسرة الصّالحة وتنشئة الذّرّيّة الصّالحة أيضًا: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

كما أنّ عمليّة إصلاح المجتمع تبدأ من إصلاح الزّوجين ذات بينهما؛ فما بين الزّوجين عهد غليظ وميثاق محكم ورباط مقدّس واجب الحفاظ عليه كما بيَّنَ الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النّساء: ٢١].

من كلّ ذلك نلحظ أنّ القرآن الكريم عدّ بناء الأسرة اللّبنة الأولى في المجتمع،

وأنّ عماد ذلك البناء المودّة والرّحمة الّتي عبَّر عنها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرّوم: ٢١]، وعندما تتكوّن الأسرة فإنّ من أهمّ مرتكزات ديمومتها وإنشائها إنشاءً صالحًا الاهتمام بالوالدين وجعل الله سبحانه وتعالى لذلك الاهتمام مكانة كبيرة لاتدانيها مكانة سوى التوحيد لله سبحانه وتعالى إذ جمع الله بين الإحسان إليهما والبر بهما وبين التوحيد وعدم الإشراك به بدليل قوله عزّ وجل: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النّساء: ٣٦]، وفي طريقه لتشذيب الذات الإنسانية عما يشينها ولكي يحافظ الإنسان على خصوصياته داخل أسرته فإن الله سبحانه وتعالى نهى عن الدخول الى البيوت دون استئذان؛ فقال عزّ من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النّور: ٢٧].

وكما نظّم الله شؤون الأسرة والمجتمع فإنّه أكّد أنّ للزّوج والزّوجة حقوقًا وواجباتٍ متقابلةً يجب على كلّ منهما معرفتها والحفاظ عليها من دون أنْ يتعدّى أحدهما على الآخر؛ فقال سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[النّساء: ٣٢]؛ إذ فصّل الله تعالى في ذكر تلك الحقوق؛ كحقّ الإرث والنّفقة والمهر وما إلى ذلك من الحقوق الأخرى.

التّكافل الاجتماعيّ:

تنماز الشّريعة الإسلاميّة في نظرتها إلى التّكافل الاجتماعيّ، ويدعو القرآن الكريم إلى البرّ وعدم التّعاون على الإثم؛ إذ قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢]؛ ولعلّ هذه الدّعوة بسبب أهمّيّة هذا العنصر المهمّ في تحقيق العدالة الاجتماعيّة ولتضمين الصّحّة الاجتماعيّة في المجتمع الإنسانيّ، لأنّ بهذا الرّكن المهمّ يربط نسيج الشّعب بعضه ببعض، وتُقلّل الفجوات بين الطّبقات الاجتماعيّة.

مبدأ هذا المهمّ في أنّ في الرّؤية الإسلاميّة لا يكون الاهتمام بالجانب المادّيّ للحياة الإنسانيّة فحسب، بل يَعُدُّ الإنسانَ كيانًا مادّيًّا وروحيًّا، وإنْ كان هناك رابطة بين هذين الجانبين، وإذا لم تشبع حاجات الإنسان الأساسيّة في العيش الكريم، فسيمزّق هذا الكيان ومن جرّاء هذا يُلحَظ انتباهنا مدى اهتمام الإسلام البالغ في استئصال الفقر في المجتمع؛ ولذلك يدين الإسلام البخل الّذي يمنع من التّنعّم بالثّروات الاجتماعيّة: ﴿وَيلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة: ـ ٤]؛ و﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران:١٨٠]؛ وكما هو واضح في سيرة النّبيّ ﷺ، وكذلك سيرة الأئمّة الأطهار عليهم السلام؛ إذ كان الاهتمام بالفقراء ومساعدتهم في ضمن مشروعهم.

العدالة الاجتماعيّة والسّعي في سبيل تحقّقها:

العدالة الاجتماعيّة من أهمّ أركان البنى التّحتيّة في كلّ مجتمع أراد أنْ يتمتّع بالصّحّة الاجتماعيّة؛ المفهوم الّذي يحمل دلالات مختلفة؛ هذه المفردة من العدل، وهو ما قام في النّفوس أنّه مستقيم وهو ضدّ الجور، عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلًا، وهو عادل من قوم عُدول وعَدل وفي أسماء الله سبحانه العدل، وهو الذي لا يميل به الهوى فيجوز في الحكم.[٦]

فقد عرَّفَ الشّيخ الطّبرسيّ هذا المفهوم بأنّه يعني مماثلة الشّيء لنفسه؛ أي: المساواة[٧] ورأى ابن أبي الحديد أنّها خلق متوسّط بين الإفراط والتّفريط؛ فقال: «العدالة هي الخلق المتوسّط وهو محمود بين مذمومين؛ فالشّجاعة محفوفة بالتّهوّر والجبن والجود بالشّح والتّبذير؛ وعلى هذا كلّ ضدّين من الأخلاق؛ فبينهما خلق متوسّط؛ وهو المسمّى بالعدالة». [٨]

وهناك كثير من الآيات الكريمة وردت فيها هذه اللّفظة وأمرت بالعدل واجتناب الظّلم. منها: [**المائدة: ٨؛ النّساء: ٥٨؛ الحجرات : ٩؛ البقرة: ٢٨٢؛ و...**]

إنّ العدل بمفهومه الواسع يشمل حقوق الله على الإنسان وحقوق أبناء الإنسان على الإنسان وحقّ الإنسان على نفسه وحقّ أعضاء الإنسان وجوارحه على نفسه؛ أيْ: يكون مفهوم العدل في هذه الحالة معادلًا لجميع القيم الإيجابيّة تقريبًا. ولكن ما

يتعلّق بعدالة المديرين فهو يدخل في ضمن العدل الاجتماعيّ، أو الاهتمام بحقوق أبناء الإنسان على الإنسان.

قال الإمام عليّ (عليه السلام) لزياد بن أبيه؛ وقد استخلفه لعبد الله بن العبّاس على فارس وأعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج ـ قال: «اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَاحْذَرِ الْعَسْفَ وَالْحَيْفَ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ»(٩). جعل الإمام(عليه السلام) هنا العدل مقابل العسف والحيف وذكر أنّ كلًّا منهما يؤدّي إلى عاقبة سيّئة، وأنّ العسف يسبّب جلاء النّاس وتركهم البلد والهجرة والحيف يؤدّي إلى الثّورة. وذلك لأنّ العدل في رأي الإمام (عليه السلام) «يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا .. وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ»(١٠)، والعدالة هي الّتي تحفظ المجتمع وتسعده في حين أنّ الظّلم الاجتماعيّ يمزّق المجتمع ويشقيه.

أهمّيّة العدالة وضرورة جريانها في كلّ الأمور وقطّاعات المجتمع تظهر في اهتمام القرآن الكريم بها، وإعمامها في كلّ الأمور وذكرها في الآيات المختلفة؛ منها :

في الإدلاء بالشّهادة: «يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ..» **[المائدة: ٩٥]**.

في تعدّد الزّوجات؛ وذلك بتأكيده رعايةَ العدالة بين الزّوجات: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ **[النّساء: ٣]**.

في الكلام والقول عن الآخرين: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢].

في الحكم بين النّاس: ﴿إِنَّ اللَّهَ يأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النّساء: ٥٨].

في شؤون الحياة كافّة: ﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨].

الأمن بكلّ أبعاده:

من المؤكّد أنّ أحد أركان الصّحّة الاجتماعيّة وجود الأمن بكلّ أنواعه المختلفة كالأمن الثّقافيّ، والأمن الاجتماعيّ، والأمن النّفسيّ، والأمن الاقتصاديّ، والأمن العسكريّ و.. إذ بالأمن تتحقّق الصّحّة الاجتماعيّة كما أنّ للبيئة الاجتماعيّة دورًا كبيرًا وفعّالًا في تحقّق هذا الأمن.

وكما أنّ الإنسان يحتاج إلى الماء والهواء لاستمرار حياته فإنّه يحتاج إلى الأمن في كلّ الأبعاد ليكمل حياته المعنويّة. وقد ذكر القرآن الكريم مستعينًا بتمثيل لبيان الدّور الفعّال للأمن في نموّ المجتمع: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يصْنَعُونَ﴾ [النّحل: ١١٢] بحيث إنّ الأمن كأرضٍ لا بدّ من

زرع بذور الاقتصاد والثّقافة والسّياسة و... لكي نستطيعَ أنْ تقطفَ الأثمار اللّذيذة. وذكر الله تعالى في هذه الآيةِ الأمنَ في ضمن الخصائص الثّلاث للقرية المعمورة: الأمن والاطمئنان والرّزق الواسع.

ومن البديهيّ ألّا حياة إلّا بالأمن ولا أمن إلّا بالإيمان، وسيتحقّق الأمن في المجتمع من الإيمان؛ وهو من ثمراته وقد ترسي الحكومة الإسلامية بعد استقرارها في المجتمع قاعدتين أساسيتين للأمن؛ وهما: الإيمان والعمل الصّالح، إذ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ **[الأنعام:٨٢]**.

يَعُدُّ الإمامُ عليٌّ عليه السلام الإيمانَ بالله من أركان الّدين الإسلاميّ بقوله: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى الْإِيمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ»[١١] وقال يصف الإيمان: «سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ أَنْوَرُ السِّرَاجِ فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَ بِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ»[١٢].

ومن أنواع الأمن الّذي تتعلّق بالأمن الاجتماعيّ كثيرًا هو الأمن النّفسيّ؛ إذ هو من أهمّ المقوّمات النّفسيّة للإنسان السّليم ويحتاج إليه دائمًا ولا شكّ أنّ البيئة الاجتماعيّة تؤدّي دورًا مهمًّا وأساسيًّا في تحقيق الأمن النّفسيّ للفرد منذ طفولته؛ فإذا تربّى الطّفل في جوّ أسريّ يتّسم بالحبّ والاستقرار والهدوء والأمان يكون قد خبر الشّعور بالأمن النّفسيّ؛ أمّا إذا تربّى في جوّ يتّسم بالرّفض وعدم الاستقرار والقلق

والتّوتر؛ فإنّه سيفقد الشّعور بالأمن النّفسيّ ويصبح عرضة للإصابة بالاضطرابات النّفسيّة، ويشير الأمن النّفسيّ إلى الإحساس بالأمان والثّقة والتّحرّر من الخوف والتّهديد؛ وهو شعور يرى أنّه يتولّد من عواملَ؛ مثل الهدف وتقبّل الآباء والأصدقاء ونموّ القدرات والمهمّات المناسبة للسّنّ؛ وكذلك الخبرات الّتي تقيس قوّة الأنا عند الإنسان.(١٣)

ويرى بعض العلماء في دراساتهم أنّ الأمن النّفسيّ إنّما يتحقّق بإشباع الحاجات النّفسيّة الأساسيّة؛ كالحاجة إلى الحبّ والقَبول والانتماء، وتقدير الذّات واحترامها؛ هو يقع _ إذًا_ في مقدّمة الحاجات النّفسيّة، ويكاد يتّفق على ذلك عدد كبير من المشتغلين بعلم النّفس والصّحّة النّفسيّة؛ فالشّخص الآمِن نفسيًّا هو الّذي يشعر بأنّ حاجاته مشبعة وأنّ المقوِّمات الأساسيّة لحياته غير معرّضة للخطر؛ فالإنسان الآمن نفسيًّا يكون في حالة توازن أو توافق أمنيّ.(١٤)

الإيمان بالله تعالى والحثّ عليه وتقويته في المجتمع:

غفلة الإنسان عن نفسه ووجوده والهدف الّذي خُلق من أجله وانشغاله الدّائم بما في هذا العالم من المادّيّات؛ كلّ ذلك يدفع بالإنسان إلى الابتعاد يومًا بعد يوم عن الله تعالى، الّذي هو مصدر الخير والبركة والسّعادة.

ولقد أُبتلِي كثير من النّاس في مجتمعات اليوم بداء الإعراض عن الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَى﴾

[طه: ١٢٤]، ويقول الله سبحانه عن هذا الدّاء: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [**الزّخرف: ٣٦**]؛ ولذلك فإنّ هذا الدّاء يختم على كلّ حواسّ الإنسان ويدفع به إلى التّعاسة بدليل قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [**الجاثية: ٢٣**]؛ ممّا يدفع بهذا الإنسان إلى التّحلّي بكثير من الصّفات السّيّئة مثل أنّه يَعِدُه الشّيطان ويمنّيه بكثير من الخيالات والأوهام: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [**النّساء: ١٢٠**]، ويجعله يرائي النّاس وحتّى إذا أراد أنْ ينفقَ لا يهتمّ برضى الله أصلًا: «وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا» [**النّساء: ١٢٠**]، ثمّ يبتليه الله بالتّكبّر في الأرض والابتلاء ببداء الكبر والغرور بدليل قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [**الأعراف: ١٤٦**]، ليصل الإنسان _عندئذٍ_ إلى قِمّة السّفه فيجادل في الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ [**الحجّ: ٣**]؛ فيكون من نتائج ذلك ابتلاؤه بداء سوء الظّنّ الّذي أمر الله تعالى عباده بالابتعاد عنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [**الحجرات: ١٢**]، وينجم عن ذلك قساوة القلب وانتزاع الرّحمة منه ليصل إلى

تلك الدّرجة الّتي وصفها عزّ وجلّ بقوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يشَّقَّقُ فَيخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يهْبِطُ مِنْ خَشْيةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

وكلّ هذه الأزمات المعنويّة والرّوحيّة ناتجة عن الإعراض عن الله تعالى والابتعاد عنه سبحانه وتعالى، ولن يستطيعَ الإنسان أنْ يتخلّصَ من هذا الدّاء إلّا بالرّجوع إلى القرآن الكريم نفسه ويطلب منه الدّواء وليس الدّواء إلّا بالتّوجّه إلى الله تعالى؛ لأنّ القلب الّذي أُبتِلي بهذه الأمراض لن يَشفى ولن يسكنَ إلّا بالتّوجّه إلى الله الّذي خلق تلك النّفس وسوّاها: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: ٢٨].

حفظ الوحدة الإسلامية:

في الحقيقة: إنّ الوحدة والاتّحاد؛ كلاهما مفردتان تجسّدان التّوحّد، أو الشّكل الواحد ، أو التّضامن ، أو الحركة باتّجاه واحد ، من أجل الوصول إلى هدف واحد؛ الوحدة والاتّحاد_ إذًا_ مفردتان مناقضتان لمفردتَي التّشتّت والاختلاف أوالفرقة والتّشرذم ونظائرها من الكلمات الّتي تدلّ على ذات المعنى والمفهوم، ولا شكّ أنّ هناك عدّة آراء في تعريف ماهيّة الوحدة الإسلاميّة؛ منها:

- ذهب بعضهم إلى أنّ الوحدة الإسلاميّة في الحقيقة تعني استيقاظ الشّرق

من نومه العميق لنشاهد ثورة ملايين النّاس الصّابرين الثّائرين بوجه الاستعمار الغربيّ العديم الأصول الأخلاقيّة. (١٥)

- عدّ بعض العلماء الوحدة الإسلاميّة أملًا يفوق كلّ الاختلافات المذهبيّة والعقائديّة ويقفز عليها وإنْ كانت تلك الاختلافات أساسيّة وعميقة. (١٦)

- عدّها بعضهم الآخر اتّحاد المسلمين على المسائل المشتركة بينهم على وفق مسلّمات الدّين الإسلاميّ في الآمال والمقاصد ومراعاة حدودها. (١٧)

وبغضّ النّظر عن تلك التّعريفات الّتي تركّز في أهمّيّة الوحدة الإسلاميّة في المجتمع، فإنّ القرآن الكريم قد عدّها من النّعم الإلهيّة الّتي تؤلّف بين القلوب؛ إذ إنّ الاختلاف والتّفرقة من الأخطار الّتي تهدّد حياة الإسلام ويصف القرآن الكريم التّفرقة بالعذاب بدليل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ **[آل عمران: ١٠٣]**.

أمّا آثار الوحدة الإسلاميّة والبركات الّتي تترتّب عليها فإنّها تتمثّل في ما يأتي :

أمن المجتمع الإسلاميّ:

إذ إنّ التّفرقة تذهب براحة النّاس وأمنهم، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ

جَمِيعًا ... وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يبَيِنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

العزّة الإسلاميّة والاقتدار الدّيني:

من منظور إسلاميّ فإنّ العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين كما قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨] ، والعزّة نعمة إلهيّة وإذا شكر المسلمون الله تعالى على تلك النّعمة بالحفاظ على الوحدة الإسلاميّة؛ فإنّ الله قد وعد بغلبة المسلمين وسيادتهم على كلّ العالم بدليل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ لَيسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يعْبُدُونَنِي لَا يشْرِكُونَ بِي شَيئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النّور: ٥٥].

ازدياد النّعم الإلهيّة :

إنّ النّعم الإلهيّة تزداد بشكر النّاس الله تعالى على نعمه، ويزداد ذلك الشّكر في ظلّ الأمن الّذي يحصل إثر الوحدة الإسلاميّة في المجتمع؛ كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يصْنَعُونَ﴾ [النّحل: ١١٢] ، ويؤكّد القرآن الكريم على أنّ الاختلاف سبب لزوال النّعم بدليل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ٩٣].

ينمو المجتمع الإسلاميّ في ظلّ الإيمان بالله تعالى والوحدة الإسلاميّة كما قال تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وإذا اتّحد المسلمون وابتعدوا عن الهوان والذّلّ وحصلوا على العزّة والاقتدار؛ فإنّهم لن يبالوا بالأعداء وقدرتهم، بل يعدّون العدة بما أوتوا من قوة لمقابلة الأعداء كما قاتل تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] أو كما جاء في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

إشاعة القيم الإنسانيّة:

رسالة الله سبحانه وتعالى إلى عباده؛ وهي الّتي بيّنها بالقرآن الكريم إنّما تمثّلت بأبهى صورها بالدّعوة إلى إشاعة القيم الإنسانيّة والدّينيّة في المجتمع الإنسانيّ؛ إذ يستطيع الإنسان أنْ يحصُلَ على سعادته في ظلّ هذه القيم والتّعاليم.

غنيٌّ عن التّوضيح أنّ هناك مصادرَ مختلفةً ومتنوّعةً للقيم ألا وهي:

المصدر الدّيني:

إذ أنزل الله تعالى الكتب وبعث سبحانه الرّسل لهداية البشر؛ ليعبدَه النّاس ويخلصوا له التّوحيد؛ إذ قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النّساء: ١٦٥] وكما قال تعالى في محكم كتابه أنّه خلق النّاس شعوبًا وقبائل ليتعارفوا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات:١٣]؛ ولا شكّ أنّ الله الّذي خلق الإنسان وهو عالم بذاته، عارف بسريرته جعل له برنامجًا كاملًا وصراطًا مستقيمًا ليسلكه الإنسان ويأخذ ذلك البرنامج ليهتديَ بهدايته وبرشده ويبلغ سعادته. والمصادر الّتي اهتمّت بالقيم ولا سيّما الإنسانيّة منها؛ قسّم المصادر إلى ثلاثة أقسام: الالتزام، المسؤوليّة، الجزاء.[١٨]

المصدر الوضعي:

وذلك إثر التّحريفات الّتي حدثت في الأديان؛ كاليهوديّة والنّصرانيّة، وبعد أنْ ظهرت النّظريّات المختلفة الّتي لم تستمدَّ مصادرها من الوحي ظهرت قيم أخلاقيّة وإنسانيّة، وكذلك اجتماعيّة وضعيّة. وقامت القيم في الفكر الوضعيّ على أسس مختلفة؛ منها: لاعقل، المنفعة، اللّذة والمادّة.[١٩]

يتمثّل هذا المصدر في عدّة معالمَ خارجيّة؛ منها: الأسرة، المؤسّسات التّعليميّة،

الأصدقاء، وسائل الإعلام و.. لكلّ ما ذكرناه هنا دور فعّال وبارز في ترسيخ القيم المستوحاة من القرآن الكريم.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ للقيم الدّينيّة الواردة في القرآن الكريم خصائصَ وامتيازاتٍ مهمّةً؛ منها [٢٠]:

- **الرّبّانيّة**: القيم في الإسلام ربّانيّة المنشأ؛ وهذه الخاصّيّة أعظم مزاياها على الإطلاق.
- **الشّمول**: هذه القيم شاملة لجميع جوانب الحياة وما بعدها وعلاقة الإنسان بكلّ ما في الوجود.
- **العموم**: فهي موجّهة لجميع البشر دون تمييز أو تخيير.
- **الإيجابيّة**: إذ هي تتعدّى في طلب وتمنّي الخير للآخرين.
- **موافقتها للفطرة**: لأنّها ملائمة للفطرة البشريّة السّليمة.
- **الثّبات**: لأنّها ثبتت بنصّ قطعيّ.
- **المرونة**: لأنّ لها مرونة كبيرة في العمل والتّطبيق.
- **التّوازن**: إذ تعطى لكلٍّ من الجسم والرّوح حقّه بصفة متوازنة، فضلًا عن إيجاد حالة التّوازن هذه بين متطلّبات الدّنيا والآخرة.

- **الواقعيّة**: إذ هي ممارسات راقية تتحقّق في واقع البشر بالفعل.

وإذا تأمّلنا القيم المتعلّقة بالإنسانيّة الّتي وردت في القرآن الكريم يمكننا العثور على عدّة مجموعات من هذه القيم ؛ ألا وهي:

- القيم الإنسانيّة الخلقيّة.
- القيم الإنسانيّة السّياسيّة.
- القيم الإنسانيّة الاجتماعيّة.
- القيم الإنسانيّة الاقتصاديّة.
- القيم الإنسانيّة الرّوحيّة.
- القيم الإنسانيّة الجماليّة.
- القيم الإنسانيّة الأدبيّة.
- القيم الإنسانيّة العسكريّة.
- القيم الإنسانيّة العلميّة.

و تشتمل هذه المجموعات من القيم الإنسانيّة الآيات القرآنيّة الدّالّة عليها لا مجال لنا لذكر كلّ تلك الآيات؛ إذ يقتضي الموضوع بحوثًا معمّقة لدراسة تلك القيم الإنسانيّة ومصاديقها في القرآن الكريم دراسة وافية.

إصلاح النّظام الاقتصاديّ:

لا شكّ في أنّ الدّين الإسلاميّ قد وضع قواعدَ عدّةً ومبادئَ متينةً لخلق نوع خاصّ من التّعاملات المادّيّة الّتي تنظِّم الحياة الاقتصاديّة للمسلمين؛ يمكن أنْ يطلَقَ عليها تسمية (**الاقتصاد الإسلاميّ**)؛ وقد عمل التّشريع الإسلاميّ على التّوجّه إلى هذا الاقتصاد والعمل على إصلاح هذا النّظام؛ لأنه ضرورة لا بدّ منها؛ إذ إنّ الإنسان المسلم عليه أنْ يتّبعَ برامج دينه في جميع المجالات، ومنها الاقتصاد الّذي يحتاج إليه المسلم في كلّ تعاملاته المادّيّة في أثناء حياته، بل وحتّى بعد مماته؛ لذلك وضع الإسلام الضّوابط المتينة للاقتصاد الإسلاميّ ليس للمدّة الآنيّة الّتي نظّم فيها القواعد العامّة للتعامل الاقتصاديّ بين المسلمين الأوائل، بل وضع نظامًا أقلَّ ما يمكن أنْ يقالَ عنه أنّه يصلح لكلّ زمان ومكان مع إعطائه الحرّيّة للأفراد في إضافة ما يمكن الإضافة عليه بما يتناسب مع مستجدّات العصر الّذي يعيش فيه الإنسان؛ فضلًا عن أنّ هذا النّظام الاقتصاديّ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأخلاقيّات العامّة للإنسان؛ فكلّ الأنظمة الاقتصاديّة الإسلاميّة تتوافق وواقع الإنسان ومتطلّباته الحقيقيّة.

وعلى ذلك فعلى المسلمين الرّجوع إلى هذه المبادئ والأصول؛ ليجدوا الطّريق الصّحيح في معاملاتهم التّجاريّة؛ ليربحوا في الدّين والدّنيا والآخرة، وعلى الإنسان المسلم أنْ يعرفَ جيّدًا أنّ «النّموّ الاقتصاديّ هو ـ بالقوّة ـ في متناول جميع البلدان

إلّا أنّه يتطلّب تحوّلات اجتماعيّة وسياسيّة وثقافيّة واقتصاديّة ضروريّة، وكلّ تقدّم اقتصاديّ، أو علميّ، أو غيره مرتبط أساسًا بالمجتمع والنّظام والسّلطة والعالم الاقتصاديّ ذاته يُعَدّ نتيجة لتطوّر العلوم والمجتمعات».[٢١]

وعلى الرّغم أنّ الفقر أصبح من الظّواهر الاجتماعيّة الّتي قد أصبحت عالة على الأفراد والمجتمعات في العصر المعاصر وما تتبعه ظاهرة الفقر من تأثيرات سلبيّة على الفرد والمجتمع؛ لذلك أصبح لزامًا على المسؤولين في كلّ مجتمع أنْ يوفّروا فرص العمل ويحاربوا آفة الفقر، ولقد اهتمّ الله سبحانه وتعالى بهذه القضّية أيّما اهتمام؛ لذلك ورد في القرآن الكريم معالجات لمسألة الفاقة والفقر والمعالجات النّاجعة لهذه الآفة الضّارّة بالمجتمع المسلم والإنسانيّ على السّواء، مؤكّدًا وبآياته الكريمة على الاهتمام بالفقراء بالتّشريع الإلهيّ للزّكاة والصّدقات وحدّد بآياته البيّنات مستحقّيها بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التّوبة: ٦٠] ؛ كما وضع الله سبحانه وتعالى مسألة الإنفاق موضع الاهتمام الكبير في تشريعاته الّتي ضمّنها في مواضعَ عدّةٍ من القرآن الكريم؛ مشدّدًا على آليّات الإنفاق ولا سيّما على المعسر والفقير وذوي الحاجة بما لا يسبّب لهم الإحراج والأذى بدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦١] ؛ وأكّد الله تعالى بالآيات المباركات على مسألة في غاية

الأهمّيّة تتمثّل بحفظ ماء وجه الفقير؛ إذ إنّ كثيرًا من النّاس ربّما هم فقراء؛ ولكنّهم يتعفّفون ولا يرى الإنسان في وجوههم وأعمالهم أثرًا للفقر فيجب أنْ يسألَ الإنسان المسلم عن مثل هؤلاء ليصلَ إليهم بصلاته وبرّه وإحسانه ويؤدّي إليهم ما فرضه الله عليه من حقوق: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [**البقرة: ٢٧٣**]؛ لأنّ الفقر والفاقة والعوَز في بعض الأحيان تكون كفرًا كما عبّر عن ذلك الرّسول الأكرم محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قال: «كاد الفقر أنْ يكونَ كفرًا».[٢٢]

لذلك أصبح لزامًا على المشرّع للاقتصاد في العصر الحديث أنْ يلتزمَ بمبادئ الإسلام وتشريعاته، وأنْ يبذلَ جهده كي تسودَ العدالة الاجتماعيّة بين النّاس وليس من فرق في هذا الشّأن بين المسلم وغير المسلم؛ ولا سيّما في المجتمعات الحديثة الّتي تضمّ خليطًا من كلّ الدّيانات والثّقافات، وعلى المشرّع أنْ يأخذَ في الحسبان أنّ من أهمّ الأهداف الّتي من أجلها إرسال الله تعالى رسله وأنبيائه كان لإقامة العدل والقسط بين النّاس بدليل قوله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [**الحديد:٢٥**] ؛ فضلًا عن الدّعوة الإلهيّة إلى القناعة وذمّ الدّنيا الّتي لم تكن إلّا ميدانًا ومحلًّا للتّفاخر والتّكاثر: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ

بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الحديد: ٢٠]؛ ولعلّ الحلّ الأمثل لمشكلة التّكاثر والتّفاخر الّتي يعاني منها اقتصادنا اليوم هو القناعة؛ كما قال الإمام أمير المؤمنين عليّ(عليه السلام): «وَلكِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أولي قُوَّةٍ فى عَزائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فيما تَرَى الأَعْيُنُ مِنْ حالاتِهِمْ، مَعَ قَناعَةٍ تَمْلأُ القُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنىً وَخَصاصَةٍ تَمْلَأُ الأَبْصارَ وَالأَسْماعَ أذىً».(٢٣)

ولا يفوتنا أنْ ننبّهَ على أنّ عمليّة الإصلاح الاقتصاديّ يجب أنْ تستكملَ أو ترفدَ بالتّأريخ والتّراث والقيم، وأنْ تدخلَ في أذهان النّاس أفكار عن التّغيّر والتّحوّل والتّقدّم؛ وهي بلا شكّ أفكار ضروريّة من أجل التّمهيد للتّحوّلات الاقتصاديّة، ولا بدّ أنْ يغيّرَ النّاس ما بأنفسهم وأفكارهم أوّلًا لتتم عملية التغيير والتحول في المجتمعات الإنسانية فيما بعد كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرّعد: ١١]، و«لا يعتبر الإصلاح الاقتصاديّ أو غيره عمليّة لها بداية ونهاية أيّ إيديولوجيا إنّه موقف من العالم ومناخ ورؤيا وعمليّة جذريّة تنبت من الدّاخل ومن الواقع ومن الإنسان لتشكّل نظرة جديدة للواقع والفكر والموضوع؛ ولذلك يجب أنْ ترافقَ الإصلاح أو تسبقَه ابتكارات وإبداعات وتطوّرات وتحوّلات في مجالات الفكر والاقتصاد والمجتمع والسّياسة والأخلاق تتغلّب على الرّؤية السّائدة للفرد والإنسان والمجتمع والحياة بمعنًى آخرَ الإصلاح يعني الإدراك الواعي لحياة جديدة بأدوات معرفيّة جديدة».(٢٤)

حفظ الكرامة الإنسانيّة:

يجب أنْ يكونَ العمل في الأوساط الاجتماعيّة وكلّ مجالاتها قائمًا على أساس احترام الإنسان وإكرامه كما أراد الله تعالى الّذي قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، ثمّ احترام حقوقه ومساعدته للنّهوض بواجباته على أساس القانون الّذي يحمي الجميع ويحاسبهم بمعيار واحد.

يؤكّد الإسلامُ دائمًا احترامَ حقوق الإنسان خليفة الله في أرضه الّذي سخّر له السّموات والأرض وأنْ تكونَ خدمة النّاس ورفعة الإنسان ورفاهيّته ومحور التّشريعات والخدمات في المجتمع ورعاية حقوقه المتّفق عليها، ضمان حرّيّة الرّأي وحقّ النّقد المسؤول من دون استثناء لشخص أو جهة.

يؤكّد القرآنُ الكريم حسنَ التّعامل مع الآخرين؛ ولا سيّما اليتامى بما يصلح حالهم وينفعهم في مستقبلهم: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

الخاتمة والنّتائج:

من أبرز محصلة البحث هو أن:

١. أهم الإستراتيجيات في القرآن الكريم التي تساعد المجتمع لحفظ الصّحة الاجتماعيّة هي: الأسرة والاهتمام بها، التكافل الاجتماعيّ، العدالة الاجتماعيّة والسّعي في سبيل تحققها، الأمن بكل أبعاده، الإيمان بالله تعالى، والحث عليه وتقويته في المجتمع، حفظ الوحدة الإسلامية، إشاعة القيم الإنسانية، إصلاح النّظام الاقتصاديّ، حفظ الكرامة الإنسانيّة.

٢. من أهمّ أهداف الإسلام من تكوين الأسرة واهتمام القرآن الكريم به تتلخّص في الهدف الاجتماعيّ، والهدف الخلقيّ، والهدف الرّوحيّ.

٣. بناء الأسرة السّليمة في المجتمع خير وسيلة لتهذيب النّفوس وتنمية الفضائل.

٤. إنّ القرآن دعانا إلى الوحدة وجعلها المحور الّذي يتمسّك به المسلمون ويلتفّون حوله بالاعتصام بحبل الله تعالى لبناء صرح الوحدة الإسلامية .

٥. الطّريق الوحيد لثبيت الوحدة الإسلاميّة يتمثّل في العودة إلى الشّخصيّة الإسلاميّة وفي الاعتماد على الفكر الإسلامي الأصيل وفي الثقة بالله الواحد.

٦. نستطيع القول على أنّ القيم الإسلاميّة والإنسانيّة الّتي وردت في القرآن الكريم يمكن أنْ تكون مؤهّلة لأنْ تقودَ العالم إلى آفاق أوسع وأرحب من الأمن والعدل والحرّيّة إنْ طُبِّقت تطبيقًا صحيحًا.

٧. يؤكّد القرآن الكريم أنّ العمل في الأوساط الاجتماعيّة وكلّ مجالاتها يقوم على أساس احترام الإنسان وإكرامه كما أراد الله تعالى.

الهوامش:

١- الغزالي، محمد. (١٩٨٧م). هذا ديننا. القاهرة وبيروت: دار الشّروق. ١١.

٢- ابن محمد بن علي المانع، مانع. (١٤٢٦ه). القيم بين الإسلام والغرب. الرّياض: دار الفضيلة. ١٦.

٣- زاهدي أصل وپيله‌وري، ١٣٩٣.ش، ١٩.

٤- توكلي، ١٣٩٣.ش، ١-١٠.

٥- الدوري، ٢٠٠٥م، ٢٤-٣٦ نقلًا عن العلماء في هذا المجال.

٦- ابن منظور، «ع، د، ل».

٧- الطّبرسيّ، ١٩٩٥م، ١: ١٠٣.

٨- ابن أبي الحديد، ١٩٦٧م، ١٨: ٢١٦.

٩- نهج البلاغة، ك ٤٧٦.

١٠- نهج البلاغة، ك ٤٣٧.

١١- نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

١٢- نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦.

١٣- عبد الحميد، جابر؛ وكفافي، علاء الدين. (١٩٩٥م). معجم علم النّفس والطّبّ النّفسيّ. القاهرة: دار النّهضة العربيّة. ٢٤-٣٤.

١٤- زهران، حامد. (٢٠٠٣م). علم النّفس الاجتماعيّ. القاهرة: عالم الكتب للنّشر والطّباعة. ٨٦.

١٥- براون، ١٣٧٦، ١٢٨.

١٦- عنايت، د. ت، ٨٩.

١٧- مطهرى، ١٣٨٣ه، ش، ٢١٢.

١٨- عليان، ١٤٢٠ه، ٢٥.

١٩- المانع، ١٤٢٦ه، ١١٧).

٢٠- ينظر: منهج التّربيّة الإسلامية. بيروت: دار الشّروق. ١٨ـ ٢٥

٢١- محمود إبراهيم، غسان. (٢٠٠٨م). الإصلاح الاقتصاديّ من منظور فكريّ. مجلّة جمعيّة العلوم الاقتصاديّة السّوريّة. دمشق. ٦.

٢٢- قمى، الشّيخ عباس. (د.ت). سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار. قم: انتشارات اسوه. ٢: ٢٧٨.

٢٣- نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢٤- محمود إبراهيم. الإصلاح الاقتصاديّ من منظور فكريّ. ١١.

المصادر والمراجع:

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله. (١٩٥٩م). شرح نهج البلاغة. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

٢. براون، ادوارد. (١٣٧٦). انقلاب مشروطيت ايران. ترجمه مهدى قزوينى. تهران: انتشارات كوير. [ثورة إيران الدستورية. المترجم: مهدي قزويني. طهران: منشورات كوير]

٣. توكل، محمد. (١٣٩٣.ش). سلامت اجتماعي، ابعاد محورها شاخص‌ها در مطالعات جهاني وايراني. فصلنامه اخلاق زيستي، سال ٤، شماره ١٤.

٤. الدوري، زكريا. (٢٠٠٥م). الإدارة الإستراتيجية مفاهيم وحالات دراسية. عمان: دار اليازوري.

٥. زاهدي اصل، محمد، وپيله‌وري، اعظم. (١٣٩٣.ش). فراتحليلي بر مطالعات مربوط به سلامت اجتماعي. فصلنامه برنامه‌ريزي رفاه و توسعه اجتماعي. شماره ١٩.

٦. زهران، حامد، (١٤٢٤ه)، علم النّفس الاجتماعيّ، ط٦، القاهرة: عالم الكتب.

٧. الطّبرسي، حسن بن فضل. (١٩٧٢م). مكارم الأخلاق. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٨. عبد الحميد، جابر؛ وكفافي، علاء الدين. (١٩٩٥م). معجم علم النّفس والطّب النّفسي. القاهرة: دار النّهضة العربيّة.

٩. عليان، أحمد، (١٤٢٠ ه)، الأخلاق في الشّريعة الإسلامية، الرّياض: دار النّاشر الدولي.

١٠. عنايت، حميد. (د.ت). دين و جامعه. تهران: انتشارات موج. [الدين والمجتمع. طهران: منشرات موج].

١١. الغزالي، محمد. (١٩٨٧م). هذا ديننا. القاهرة وبيروت: دار الشّروق.

١٢. القرضاوي، يوسف. (١٩٩٧م). الخصائص العامة للإسلام. بيروت: مؤسسة الرّسالة.

١٣. قطب، سيد. (١٤٠٦ه). مقومات التصور الإسلامي. بيروت: دار الشّروق.

١٤. قطب، سيد. (١٩٩٨م). في ظلال القرآن. بيروت والقاهرة: دار الشّروق.

١٥. قطب، محمد، (١٤٠٩ه) . منهج التربيّة الإسلامية. بيروت: دار الشّروق.

١٦. قمى، الشّيخ عباس. (د.ت). سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار. قم: انتشارات اسوه.

١٧. المانع، مانع بن محمد بن علي. (١٤٢٦ه). القيم بين الإسلام والغرب. الرّياض: دار الفضيلة.

١٨. محمود إبراهيم، غسان. (٢٠٠٨م). الإصلاح الاقتصادي من منظور فكري. مجلة جمعيّة العلوم الاقتصادية السّورية. دمشق.

١٩. مطهرى، مرتضى. (١٣٨٣). شش مقاله (ستة مقالات). قم: انتشارات صدرا.

٢٠. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (١٤١٤ه). لسان العرب. بيروت: دار صادر.